الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات أدبية ونقدية

الاتساق في قصيدة "عاشق من فلسطين"

لمحمود درويش

مذكرة تخرج لنيل شهادة "ماستر في الأدب العربي LMD"

إعداد الطالبين:

- حمزة العكروب
- جلال ذياب جفال

إشراف:

-مليكة عزيزي

السنة الجامعية 2016.2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات أدبية ونقدية

الاتساق في قصيدة "عاشق من فلسطين"

لمحمود درويش

مذكرة تخرج لنيل شهادة "ماستر في الأدب العربي LMD"

إعداد الطالبين:

- حمزة العكروب
- جلال ذياب جفال

إشراف:

– مليكة عزيزي

لجنة المناقشة:

بوعلام طهراوي.....***رئيسا***

مليكة عزيزي.....***مشرفا ومقررا***

فريدة موساوي.....***مناقشا***

السنة الجامعية 2016.2015

فهرس الموضوعات

الموضوع ***الصفحة***

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء.

مقدمة:..... 7

تمهيد:..... ... 18

الفصل الأول: مدخل إلى لسانيات النّص.

1-مفهوم لسانيات النّص..... 22

1-1-مفهوم لسانيات النّص عند العرب والغرب..... 24

1-2 الحاجة إلى لسانيات النّص: 30

1-3 مجالات الدرس اللساني وأهدافه: 31

الفصل الثاني: مدى الاتساق في قصيدة "عاشق من فلسطين" لـ "محمود درويش".

المبحث الأول: مفهوم الاتساق.

1- الاتساق 34

1- 1: لغة 34

1- 2: اصطلاحا 36

المبحث الثاني: آليات الاتساق.

1- الإحالة 38

2-1 أقسام الإحالة 40

1-2-1: الإحالة المقامية 41

2-2-1: الإحالة النصية.....43

1-2-2-1: إحالة قبلية.....44

2-2-2-1: إحالة بعدية.....45

2- الحذف 48

1-2: مفهومه 48

2-2: شروط الحذف.....49

3-2: أنماط الخذف 50

1-3-2 الحذف الاسمي.....50

2-3-2 الحذف الفعلي.....51

3-3-2 الحذف القولي.....52

3- الوصل 53

1-3: مفهومه 53

2-3: أنواعه 55

1-2-3: الوصل الإضافي 55

2-2-3: الوصل العكسي 56

3-2-3: الوصل السببي 58

4-2-3: الوصل الزمني 60

4- الاتساق المعجمي 60

4-1: التكرير 60

4-1-1: أنماط التكرير.....62

4-1-1-1: تكرير الضمير.....62

4-1-1-2: تكرير الكلمة (اللفظة).....63

4-1-1-3: تكرير العبارة (الجملة).....64

4-2: التضام 65

4-2-1: علاقة تعارض 66

4-2-2: القسم العام 67

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....73

الملحق.

مقدمة

تهتم لسانيات النّص بالتماسك النّصي و الانسجام لأنها هي التي تجعل النص متسقا ومنسجما، وتكشف عن أسراره وسياقاته الداخلية و الخارجية.

« وقد تميّزت هذه الدراسات عن غيرها التي سبقتها في أنّها تجاوزت الجملة كوحدة أساسية للتحليل وساد النّظر إلى أنّ أعلى وحدة لغوية أشدّها استقلالا والعلامة اللّغوية الأساسية ليست الجملة بل النّص».[1]

وهذا يعني أن لسانيات النّص أصبحت تهتم بالنّص ككل ليست بالجملة كوحدة لغوية مستقلة بذاتها.

ففي ظل هذا التطور لهذه النظرة الحديثة التي اتخذت من النّص الوحدة الأساسية للتحليل ظهر علم اللّغة النّصي أو لسانيات النّص، إذن « علم اللّغة النصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللّغة الذي يهتم بدراسة النّص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه و الإحالة (...) و أنواعها، والسّياق النصي (...)، وهذه الدراسة تتضمن النّص المنطوق والمكتوب على حد سواء»[2]. فهذا العلم يهتم بكل ماله علاقة بالنّص أو العملية الإبداعية، فيدرس اللّغة والسّياق في تفسير الظاهرة الأدبية.

1- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النّصي-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج-تر.د.سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة 2005، ط1،ص23.

2- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2000، ج1،ط1،ص36.

« أمّا عن تسمية هذا العلم فلم يجمع الباحثون على مصطلح واحد يطلق عليه: علم النّص، وعلم اللّغة النّصي، ولسانيات النّص"Linguistique de texte " ونحو النّص " Grammar du texte" ونظرية النّص كذلك»[1].

إذن تعددت رؤى الباحثين حول مصطلح لسانيات النّص، فأطلقوا عليها عدّة تسميات مختلفة، كما أنهم اختلفوا حول تاريخ نشأتها.

كما اختلف الباحثون حول تاريخ نشأة لسانيات النّص، فمنهم من يرى بأنّه في منتصف الستينات من القرن العشرين، ومنهم من ذهب إلى أنّ ظهورها كان بداية السبعينات من القرن نفسه وكان ذلك على يد "فان ديك" والذين عاصروه كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه، حتى أصبح نحو النّص حقيقة راسخة على يد "روبرت دي بوجراند" في الثمانينات من القرن نفسه[2].

اختلف المؤرخون حول تاريخ نشوء لسانيات النّص، كذا أول من مهّد لها، فمنهم من يرى بأنها ظهرت على يد "فان ديك"، ومنهم من يرى أنها ظهرت على يد "دي بوجراند" فتاريخ نشوئها موضع خلافا.

ربط "فان ديك" نشأة علم النّص بالبلاغة إذ« يمكن أن تعدّ البلاغة السّابقة التاريخية لعلم النّص،

1-سعيد حسن بحيري، علم اللّغة النصي-المفاهيم و الاتجاهات- الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان، مصر1997،ط1، ص2.

2-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب اللبناني المصري،بيروت/ القاهرة، 2004، ط1،ص234.

إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميّزة، إلا أنه كما كان اسم البلاغة يرتبط بأشكال ونماذج أسلوبية معّينة وأشكال ونماذج أخرى، فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص»[1].

ومعنى هذا أنّ علم النّص و البلاغة كلاهما يتجاوز الجملة إلى التوجّه في التحليل، غير أنّهما يختلفان في المنهج و الأدوات والتحليل و الأهداف.

« وكذا عمد المفسرون إلى كشف مظاهر الاتساق و الانسجام في كتاب الله عز وجل ولم يقتصر هذا العمل على المفسرين القدامى بل حتى المحدثين، ومنهم: " محمد طاهر بن عاشور" في كتابه "تفسير التحرير و التنوير"»[2].

ومما سبق يتضح لنا أن لسانيات النّص علم حديث النشأة يهتم بدراسة سياقات النّص الداخلية و الخارجية، كما أنّه يتجاوز في دراسته للجملة إلى وحدة أكبر وهو النص، فهي تجعل من النص متسقا و منسجما، كما أنّنا نجد اختلاف الباحثين حول مصطلح لسانيات النّص وتاريخ نشأتها وأول من مهد لها.

1- فان ديك، علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للطباعة والنشر، مصر، 2005،ط2،ص23.

2- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جديد للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص39.

تـــمـــهـيـــد

نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، وهو ما يعرف اليوم بـ :"لسانيات النّص"، كون هذا العلم يبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى تكون وحدة كلية.

وقد احتل موضوع الدراسات النّصية موضعا هاما في الدراسات اللغوية المعاصرة، انطلاقا من مبدأ أنّ لسانيات النّص مدخل مهم في انسجام وتماسك النّصوص.

وقد تميّز هذا العلم بحداثته، وتنوّع موضوعاته، فتعددت المدارس اللسانية النصية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به: كالنّص، والخطاب، والنّصية، ...، وقد عنيت لسانيات النّص بمفهومين يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدّراسات اللسانية هما: الاتساق والانسجام.

فالاتساق من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات النّص ما بعد الجملة، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما بالغا من قبل العلماء في دراساتهم للنّص الشعري.

وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين، وخاتمة، فصل نظري والثاني أدمجنا فيه بين النظري والتطبيقي، ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الحديث عن لسانيات النص عند العرب الغرب، الحاجة إلى لسانيات النص، ومجالات الدرس اللساني وأهدافه.

وخصصنا الفصل الثاني لدراسة آليات الاتساق في قصيدة "عاشق من فلسطين" حيث إننا طبقنا مباشرة بالموازاة مع التنظير.

وفي الأخير، وبعد معالجتنا لهذا الموضوع، قدمنا أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها في خاتمة بحثنا.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، فكان منها:

– كتاب " النّص والخطاب والإجراء" لـ : "روبرت دي بوجراند"، "لسانيات النّص – مدخل إلى انسجام الخطاب" لـ :"محمد خطابي"، "مفتاح العلوم" لـ:"السكاكي"، "دلائل الإعجاز" لـ: "الجرجاني"، "نسيج النّص" لـ: "الأزهر الزناد"، "بلاغة الخطاب وعلم النّص" لـ: "صلاح فضل"، "تحليل الخطاب الروائي" لـ: "سعيد يقطين"،... وغيرهم.

تعد قضية الشعر الحر نقطة تحول في مسيرة الشعر الحديث، فهي دعوة جديدة للخروج من نمطية القصيدة التقليدية، وكان الاهتمام بالنص وكيفية ترابط أجزائه في شكل منظم يعتبر نقطة تحول في تاريخ اللسانيات الحديثة خاصة بعد هيمنة الدراسات البنوية.

وقد كان الدافع لاختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

– إعجابنا بأسلوب محمود درويش الذي يتميز بالبساطة والسهولة بعيدا عن التعقيد والغموض.

– محولة الربط بين الدراسات اللسانية كونها منهج حديث النشأة، وبين الدراسات العربية القديمة .

– بغية معرفتنا كيف استخدم محمود درويش شعره للدفاع عن وطنه، وهذا ما ظهر لنا في قصيدة "عاشق من فلسطين" التي نحن بصدد دراستها.

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المقاربة النصية والمنهج الوصفي التحليلي، ذلك لأن المنهج يقوم بدراسة أدوات الاتساق كالإحالة، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، التي تساهم في اتساق وتماسك أجزاء النص.

1– الإشكالية: وعليه وعلى إثر هذا جاء بحثنا لمعالجة مفهوم الاتساق كونه يعد مفهوم رئيسي في الدراسات التي تندرج ضمن لسانيات النص، وبه يحدث التماسك النصي وذلك وفق آليات تعمل على اتساق أجزاء النص، وكل هذا محاولة منا للإجابة عن هذه التساؤلات:

– ما مدى مساهمة أدوات الاتساق في تماسك القصيدة؟

– وما دورها في اتساق الكلام؟

– كيف تساهم أدوات الاتساق في تماسك النص الشعري في ضوء لسانيات النص؟

2– أهمية البحث:

وتأتي أهمية البحث في أدوات الاتساق من الناحية النصية اللسانية كونها تكشف عن كيفية تماسك وترابط أجزاء النص الشعري وانسجامه، بمعنى كيفية تآلف فقرات وأجزاء النص مشكلة بذلك نصا متسقا، وذلك عن طريق استخراج الوسائل والآليات التي تسهم في جعل النص هيكلا منظما.

3–أسباب إختيار الموضوع:

وقد كان الدافع لاختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

– إعجابنا بأسلوب محمود درويش الذي يتميز بالبساطة والسهولة بعيدا عن التعقيد والغموض.

– محولة الربط بين الدراسات اللسانية كونها منهج حديث النشأة، وبين الدراسات العربية القديمة .

– بغية معرفتنا كيف استخدم محمود درويش شعره للدفاع عن وطنه، وهذا ما ظهر لنا في قصيدة "عاشق من فلسطين" التي نحن بصدد دراستها.

4– المنهج المعتمد والمدونة الطبق عليها:

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المقاربة النصية والمنهج الوصفي التحليلي، ذلك لأن المنهج يقوم بدراسة أدوات الاتساق كالإحالة، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، التي تساهم في اتساق وتماسك أجزاء النص، وقد ارتأينا أن نطبق على مدونة من ديوان " عاشق من فلسطين"

5- الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة للسانيات النص حول موضوع الاتساق نوجزها فيما يلي:

كانت دراسة "محمد بوستة" في مذكرته "الاتساق في القرآن الكريم" تهتم بأبرز الجهود العربية والإسلامية التي أسهمت في مجال الدراسات النصية، وعليه فدراستنا تتقاطع مع الدراسات السابقة كونها تنتقل من محورية ومحدودية الجملة في الدراسة اللغوية إلى اعتبار النص مركز الاهتمام، وبالتالي عدته الوحدة الكبرى للتحليل، ويسمح تحليله الانفتاح على نص متسق ومترابط، والكشف عن أسرار النصوص، وأما دراسة " مفتاح بن عروس" فتتمحور حول كيفية التماس الاتساق في النصوص الأدبية، حيث أن دراستنا تتقاطع مع دراسته في الحديث عن الوسائل التي يتحقق بها اتساق وتماسك النصوص.

6- تحديد المفاهيم:

وفي ثنايا هذا الفصل ارتأينا أن نعرض أهم المفاهيم الأساسية للسانيات النص، وهي كالآتي:

1- النص:

1-1- مفهوم النص لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (ن، ص، ص):« النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهره، فقد نصّ. وقال "عمرو بن دينار": ما رأيت رجلا نص الحديث من الزهيري أي أرفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصه

إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيعة والشهرة، ...، ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض»[1].

ومن خلال قراءتنا للمعاني المعجمية لمادة (ن، ص، ص) يتبين لنا أنّها في مجملها استخدمت في معاني متعددة: كالرّفع، والغاية، والاستقصاء، والوضوح.

اصطلاحا:

يعرفه نور الدين السد بقوله:« ينطلق من رؤية لسانية، لا تعتمد تقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي وآخر فنّي بل صنف النص تصنيفا نوعيا، وبذلك أصبح النص الأدبي لا يمتّ إلى أخذ الأنواع النصية العديدة، التي منها النص الديني، والنص القضائي، والنص السياسي، والإشهاري»[2].

وعليه، فالنص ليس مجموعة جمل فقط، فلابد من الترابط بين أجزاء النص حتى يكسب سمته سواء أكان منطوقا أم مكتوبا، شعرا كان أو نثرا، وما نفهمه من كلام نور الدين السد أيضا، أن للقارئ دور أساسي في تمييز النصوص، فهو العارف بخصائص اللغة، بحيث يستطيع أن يحكم على على هذا النص وحده.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن، ص، ص) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ط4، ج15،ص196.

2- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1997، ط1، ص68.

أما في الثقافة الغربية فنجده: « يشتق من مصطلح "texte" في اللغات الأجنبية من لفظة "texture" التي تعني يحوك أو ينسج، ويوحي بسلسلة من الجمل والملفوظات المنسوجة بنيويا ودلاليا»[1].

معنى هذا الكلام أن مصطلح "texte" نجده في الثقافة الغربية يدل على معنى النسج والحوك والتأليف (تأليف الجمل بنيويا ودلاليا) مع مراعاة قواعد النحو.

وتعرفه الناقدة البلغارية " جوليا كريستيفا" بقولها:« إن النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة[2].

فمن خلال قول "جوليا كريستيفا" يتبيّن لنا أن النص هو تحويل لنصوص أخرى وذلك بفعل اللغة واللسان، حيث أنها ربطت النص بالمجتمع والتاريخ.

2- الخطاب:

2-1- مفهوم الخطاب:

ورد في قاموس المحيط لفيروز الأبادي في مادة (خ، ط، ب):« الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم، ج. خطوب، وخطب الخطاب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك

1- فاضل تامر، اللغة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994،ط1، ص72.

2- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، 1997، ط2، ص13.

الكلام، خطبه أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة»[1].

تستخدم كلمة "خطاب" من خلال تعريف "فيروز الأبادي" في معاني تتنوع في معاني الشأن والخطابة، والكلام المنثور والمسجوع (شعرا، أو نثرا).

2- اصطلاحا:

اختلفت آراء ورؤى النقّاد حول مصطلح "الخطاب" أدى إلى ظهور اتجاهات متعددة، وعليه: « فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال

الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص، فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما، ...»[2].

نلاحظ من خلال هذا القول أن الخطاب يتكون من عدة نصوص تكون مشتركة فيما بينها، يمكن الرجوع إليها والأخذ منها عند الحاجة، وعالم الخطاب الذي يعد جملة أحداث الخطاب في مجتمع معين يتكلم لغة معينة.

وترى يمنى العيد أنه يمكننا أن نصل إلى الحديث عن الخطاب الذي قد يكون وصفا للتركيب

1- فيروز الأبادي، القاموس المحيط، مادة (خ، ط، ب)، تح: مجدي فتحي السيّد، المكتبة التوفيقية للطباعة، القاهرة، ط1، ج3، ص215.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط1، ص06.

ليندرج تحت نظام اللغة في ثباتها (...)، والخطاب خطابان: يندرج الأول تحت نظام اللغة وقوانينها وهو النص الأدبي، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية ليضطلع بمهمة توصيل الرسالة الجديدة وهو الخطاب، فالأول فضاؤه واسع، والثاني الخطاب يتشكل ابتداء من عملية (التركيب، الصياغة)، أو (التركيب، العبارة)[1].

ترى المؤلفة أنه يشترط في الخطاب حتى يكون خطابا لابد أن ينضوي تحت نظام اللغة وقواعدها النحوية، وكذا سياق العلاقات الاجتماعية قصد توصيل رسالة، بمعنى أنه لابد من وجود تركيب وصياغة العبارات نحويا ودلاليا.

3- النّصية:

إنّ النصية أعم وأشمل من المنهج البنيوي عند البنيويين والتحويلي عند التحويليين الذي انحصر في نطاق الجمل ولم يعد يتعداها، فالنصية إذن تشمل فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني[2].

وهذا يعني أن النّصية تتميز بالشمولية والكلية على غيرها من المناهج كالبنيوي والتحويلي، فهي أوسع من فكرة النظم كونها تعدت الجملة إلى وحدة أكبر وهي النّص وعليه فلسانيات النص تدرس

1- يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ط1، ص14.

2- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين- دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007، ط1، ص342.

النص من حيث هو نسبة مجردة، تتولد بها جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاساتها وتواريخها ومضامينها، مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص[1].

4- الترابط:

إن التحليل النّصي يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وبين النّص وفقراته، وكذا السياقات المحيطة بالنص حتى نحصل على نص مترابط ومتماسك.

وعليه فالترابط قوام النص أو هو – على الأقل – شرط أولي لكي يكون الكلام نصا ويؤكد هذا كثير من تعريفات النص مبنيا بعضه على بعض نحويا، وما يكون به عالم النص مسبوكا محبوكا، لكلا الترابطين معيارين: السبك " cohésion" والحبك "Cohérence"[2].

حتى نبني نصا على أكمل وجه (متماسك ومتناسق)، لا بد أن يكون النص مبنيا على قواعد نحوية سليمة، وذلك وفق معيارين هما: السبك والحبك.

وفي السياق نفسه يقول "فان دايك": « أن تحليل النصوص يعتمد أساسا على رصد أوجه الربط

1- الأزهر الزناد، نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص18.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية، والأبنية الكلية البرى التي تجمعها في هيكل تجريدي منتظم»[1]. فتحليل النصوص عند "فان دايك" يعتمد على رصد حروف الربط والوصل بين فقرات النص وانسجام معانيها، وكذا التفاعل بين بنية النص الكبرى (العميقة)، والصغرى.

5- الانسجام:

5-1- مفهومه لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (س، ج، م): « سجمت العين الدمع، والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا، وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم إذا انسجم، والانسجام هو الانصباب»[2].

فمعاني الانسجام اللغوية فهي في مجملها تنصب في معاني القطران والسيلان والانصباب.

5-2- اصطلاحا:

إن الانسجام يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، إذ يعرّفه محمد مفتاح في قوله:« إن الالتحام وما يقتضيه من تنضيد وتنسيق، هو ما يدعى غالبا بانسجام النص لدى الدارسين البنيويين المحافظين والمحللين للخطاب من اللسانيين»[3].

1- فان دايك، النص بنياته ووظائفه – مدخل أولي إلى علم النص، ص56.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س، ج، م)، ج15، ص 250.

3- محمد مفتاح، دينامية النص –تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العبي، بيروت، 1990، ط2، ص 44.

فقد أورد الكاتب مفهوم الانسجام بمعنى التنسيق بين العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل، والبحث عن العلاقات الخفية في النّص.

6- الاتساق:

1- مفهومه: يعد الاتساق أحد المصطلحات المحورية وأهم المفاهيم الرئيسة في الدراسات التي تندرج ضمن لسانيات النص، ومفهوم الاتساق من المفاهيم الجديدة التي دخلت مجال النقد الأدبي، فهو الكيفية التي يحدث بها التماسك النّصي بترابط عناصره داخل النّص.

وقبل ذلك وبما أنه موضوع البحث فقد ارتأينا التوسع فيه في الفصل الثاني.

الفصل الأول

مدخل إلى لسانيات النص

1-مفهوم لسانيات النص:

يمكن تحديد مفهوم اللّسانيات النّصية كونه الاتجاه الّذي يتخذ من النّص محورا للتحليل اللّساني، فهو يبدأ من النّص وينتهي به.

فاللّسانيات النّصية « فرع من فروع اللّسانيات، ويعنى بدراسة مميزات النّص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه البلاغي (التواصلي)».[1]

وبالتّالي فاللّسانيات النّصية تهتم في تحليل النصوص بنحو النّص، ويحدد هذا النّص محاور اللّسانيات النّصية في النّقاط التالية:

«- الحدّ والمفهوم وما يتصل بهما.

- المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي.
- التماسك و الاتساق أو ما نصطلح عليه بـ: النّصية مقابلا للمصطلح الغربي (textualitè)، لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلاّ عناصر تندرج داخلها».[2]

وعليه فإن لسانيات النّص تتجلى محاورها في المفهوم والوظائف اللّغوية في النّص، بالإضافة إلى تماسك فقرات وجمل هذا النّص.

ورد مفهوم لسانيات النّص عند " أحمد مدّاس" في كتابه " لسانيات النّص – نحو منهج التحليل الخطاب"

1- أحمد مدّاس، لسانيات النّص – نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ط1، ص3.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وذلك في قوله: « هدف اللّسانيات النّصية بسيط: من أجل متابعة التحليل اللّساني خارج إطار الجملة المركبة ونوع الجمل، وكما تبدو جد صعبة، يجب قبول التموقع على حدود اللّسانيات بهدف بلورة عدم تجانس كل تركيب نصي»[1].

إذن، من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنّ النّص (الخطاب) لا يجد تجانسه إلا داخل النّشاط التأويلي للقارئ الذي بدوره يحدد معنى هذا النص/ الخطاب، وبالتالي فالعمل الأهم للسانيات النّص:« فهو بالأحرى دراسة مفهوم النّصية "Textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النّص»[2].

فلا يمكن للسانيات النّص أن تعتمد على نحو تجريدي لتوليد النصوص الممكنة في اللّغة، لأن مجال النحو التوليدي أوسع.

ويكمن نجاح لسانيات النّص في أنها:« تعتمد على أساس تجريبي واسع إذ تبحث بنشاط عن الشواهد المتنوعة من كلّ أجناس النصوص: من القصص و الرّوايات، والإعلانات،...»[3].

إنّ نجاح لسانيات النص يكمن في أنها تدرس مختلف أنماط النصوص وأجناسها المختلفة، فهي تعمد على التجريب في البحث عن شواهد تلك الأجناس، وذلك بسبب اتساع مجالها.

1- أحمد مدّاس، لسانيات النص- نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص4.

2- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص95.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- 1مفهوم لسانيات النّص عند العرب و الغرب:

يرى " سعيد حسن بحيري" في كتابه " علم لغة النص- المفاهيم و الاتجاهات" « أن لسانيات النّص ليست شيئا غير غير نظرية علم التأويل (التفسير)، وذلك باعتبار أنّ علّة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلّق بالنص حول مستوى مستقل لما هو لغوي لا يمكن أن يوضح مستوى الكلام بوجه خاص»[1].

معنى هذا أن لسانيات النّص -حسبه- علم يهتم بتفسير وتأويل كل ما يتعلق بالنّص ويكون مستقلا عن كل ما هو لغوي.

وأخذت اللّسانيات النصية بصفتها« العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال مكانة هامة في النّقاش العلمي للسنوات الأخيرة فلا يمكن اليوم أن نعدّها مكملا ضروريا للأوصاف اللّغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إيّاها أكبر للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية قاعدة أخرى هي النص ليس غير،...»[2].

وهذا يعني أنه ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية و التواصلية التي تتخذ اللغة وسيلة لها.

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص-المفاهيم والاتجاهات، ص33.

2- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر،2000، ط1،ص167،168.

وجاء في نحو النص لـ "فان دايك" «الذي تعتبر محاولته هي أكثر المحولات توفيقا، حيث يسعى من خلالها إلى صياغة نموذج تحليل النص، حيث قدّم معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحويلي بشكل خاص مثل: الحذف، الإضافة، التركيب،...، هذا في معالجة الأشكال النحوية، أما معالجة الأشكال الدّلالية، فقد استعمل الاستبدال، بالإضافة إلى المجاورة والازدواج،... ويرى أنّه لا يمكن الاستغناء عنها لفهم النص وتفسيره»[1].

ويتجلى هذا المفهوم ليس في وصف العلاقات الدّاخلية والخارجية للأبنية النّصية، بل مستوياتها المختلفة: النحوية، التركيبية، الدّلالية، التداولية، السياقية، لماذا؟ لأن القارئ (المتلقي) له القدرة على إنتاجها وفهمها وتفسيرها في إطار دلالي تداولي للوصول إلى كلية النص.

وفي السياق نفسه يقول فان دايك أيضا:« يبدو في الواقع، أنّ الحقائق الأكثر تمييزا للنصوص إنّما توجد أساسا في المستوى الدلالي، وكذا المستوى التداولي»[2].

من خلال هذا القول يتبين لنا أنّ الوصل و التمييز بين حقائق النصوص الأدبية إنّما يتجلى أساسا في التركيز على مستويين: الدّلالي و التداولي.

وقد وصف " فان دايك" « هذه النصوص من خلالها إلى تجسيد مبادئ صياغة الجملة سوف يكون قادرا على تطبيقها على أية جملة حتى لم يسمعها من القبل والعكس»[3].

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص(المفاهيم والاتجاهات)، ص307.

2- فان دايك، النص بنياته ووظائفه" مدخل أولي إلى علم النص"، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1996،ط1، ص55.

3- المرجع نفسه، ص51.

ومن هذا المنطلق يمكن لمستخدم اللّغة–عند فان دايك– أن ينتج ويولد العديد من النصوص المقبولة التي لها إفادة ومقبولة منطقيا مثل: الحكايات والروايات، وغير المقبولة لما له من قدرة على فعل ذلك، وعلى "علم النص" وحده دون غيره أن يبني النصوص المقبولة ويعطي قواعدها.

يقول "دايك": « ونحن ننتظر من النحو النصي– من بين ما ننتظر منه– أن يحدد الشروط التي يطلب من المتوالية أن تفي بها لكي تكون مقبولة، غير أنه لا ينطلق من نموذج نحوي صارم، بل نحوية النص هذه بما يملك من مفاهيم دلالية تواصلية تداولية، سياقية، وعيا منه بأن النص أي نص مفتوح على دلالات عديدة ومنه أجل تغييره بدقة، لا بد لهذا المزيج أن يتحقق وإلا كان تفسيرا عاجزا وقاصرا»[1].

كما ظهر اتجاه ثالث عرف " بالتحليل التوليدي للنص" لصاحبه "بتوفي" (S.I. PETOFI) الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله، فانطلق من رؤية جوهرية واضحة، اعتبرت النص وحدة كلية، كما يرى أنه من الضروري أن تكون النظرية النحوية الأساس متأثرا بذلك بـ"تشومسكي" فقدم ما يعرف بـ " البنية العميقة"[2]. ينتهج "بتوفي" في تحليله للنصوص المنهج التحليلي التوليدي باعتباره النص بنية كلية متأثرا بذلك بتشومسكي في تحليله للنصوص، وأهم ما قدم النحو النصي التوليدي التحويلي محاكيا بذلك النحو التوليدي الجملي "لتشومسكي"، ويكون

1– فان دايك، النص بيانه ووظائفه– مدخل أولي إلى علم النص، ص55.

2–فولفانج وديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فاتح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1999، ط1،ص54

بذلك "بتوفي"، قد فتح المجال بالنسبة لمنظري نحو الجملة، أن يمروا من مستوى الجملة إلى مستوى أهم وأشمل وإنه نحو النص[1].

محاولا أن يحقق توازنا معقدا بين عالم واقعي فعلي يطلق عليه بنية العالم(world structure) وعالم إبداعي تحقق فيه بنية النص، لأنه لا يكفي الكشف عن العلاقات الداخلية التي تمتد داخل النص، وتظهر في معاني أبنيته، بل يجب أن يتبع ذلك التحليل النظم تلك المعاني الخارجية التي يحيل إليها النص وهي ما يطلق عليها المعاني الإضافية أو الإشارية أو الإحالية أو التداولية وغيرها[2].

انتقلت لسانيات النص إلى اللغة العربية بصفتها فرعا من اللسانيات بواسطة الترجمة، فنجد "صلاح فضل" قد أشار في مفهوم علم النص (لسانيات النص) يقول: «يسمى بالفرنسية "science du texte" ويطلق عليه بالإنجليزية "discour analysis" ولا يخرج الأمر عن هذين الحدّين في بقية اللغات الحية، مما يجعل ترجمته إلى علوم النص في العربية أمرا مقبولا»[3].

فعلم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولية، فهو يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة الداخلية والخارجية.

1- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ط1،ص18، 19.

2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص-المفاهيم والاتجاهات، ص257.

3- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب، القاهرة ،2004،ط2، ص248.

كما أنه يرى« أن تحول البلاغة الجديدة في الواقع إلى علم النص، يرتبط بمدى قدرتها في الثقافات المختلفة على تكوين نموذج جديد لإنتاج الخطاب بكل أنماطه، دون الاقتصار على نوع واحد منه، كما كانت تفعل البلاغة القديمة»[1].

بمعنى أن تحول البلاغة إلى علم النص يكمن في إنتاج الخطاب بجميع أنماطه وفي ثقافات عديدة، دون الاقتصار على نموذج واحد، كما أنها سارت على نهج البلاغة القديمة.

كما تولت البلاغة دراسة الأبنية النصية الخاصة، والوظائف الجمالية والبرهانية للأقوال والنصوص. وكان اهتمام البلاغيين منصبا على الكلام الفصيح، لأن معانيه تتساق مع ألفاظه، والبلاغة في حقيقتها هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، لأن مقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام الذكر يباين مقام الحذف»[2].

كانت الدراسات البلاغية منصبة على اللفظ والمعنى للنصوص، وكان البلاغيون مهتمين بالكلام الفصيح، لأن معانيه متسقة مع ألفاظه، والبلاغة في الأساس هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وقد كان للنظم الحظ الأوفر في دراسات البلاغيين، كما كان "عبد القاهر الجرجاني" (ت 417) هو السّباق إلى ذلك، فقد عرف النظم بأنه: أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو[3]. لأنه وجد أن ضم الكلمات بعضها ببعض يخضع لقيود نحوية بتركيبها.

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص251.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة،1980، ط1، ص64.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وباعتمادنا على الترتيب والتأليف و التصوير تتساق دلالاتها مع الألفاظ في العقل، والنظم يعني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية و الدّلالية و النحوية والبلاغية والأسلوبية والإعجازية.

كما يؤكد "عبد القاهر الجرجاني" مجموعة من المبادئ يعتمدها في قراءته للنصوص شعرية كانت أم نثرية، وهي لا تنفصل كثيرا عما مارسه علماء النّصية اليوم منها:

1- أهمية التماسك في النّص على المستوى الأفقي أو ما يعرف اليوم بالاتساق.

2- لا يمكن إغفال جزء من أجزاء النّص عند معالجة غيره، بل هو أجزاء لا تتفرّق.

3- اتسام النّص بالتماسك في أجزائه جميعها، إذ لا فرق هنا بين عمدة وفضلة، فالكل يسهم فب صياغة الرسالة[1].

وهذا يعني أنّ تحول البلاغة الجديدة في الواقع إلى علم النّص، يرتبط بمدى قدرتها في الثقافات المختلفة على تكوين نموذج جديد لإنتاج الخطاب بكل أنماطه.

أما "ابن خلدون" في كتابه "المقدمة" يعرفها بقوله« فلهذا كان فن تأليف الكلام منفردا عن نظر النّحوي والبياني والعروضي، وكان به سعي إلى ضرورة اتجاه لساني ينتقل من نحو الجملة إلى نحو النص أو بمصطلحه فن تأليف الكلام[2].

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص70.

2- ابن خلدون، المقدمة، تح: أدونيس الجودي، بيروت، 1996، ط1، ص571.

يتبن لنا من تعريف "ابن خلدون" أنه لابد من اتجاه لساني من نحو الجملة إلى نحو النص وهذا ما يعرف بفن تأليف الكلام، أي ينتقل من نحو أصغر (الجملة) إلى نحو أكبر ليشمل النص بأكمله.

1-2 الحاجة إلى لسانيات النّص:

أصبحت الحاجة إلى لسانيات النّص ملحة وذلك لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة، ونلخصها كالتالي:

1-من الواضح أن لسانيات النص قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب، وبوجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص، كبنية كلية لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، وعلى هذا اجتنبت النصوص على علم النحو، بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية، حيث صنع ذلك تطورا واضحا من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، الذي يشمل النص وسياقه وظروفه وفضاءته، ومعانيه المتعانقة القبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء كثيرة تحيط بالنص[1].

إذن فلسانيات النص مرتبطة بتحليل الخطاب كونها تركز على النّص كوحدة كلية متجاوزة الجملة، وذلك بمراعاة القواعد النحوية وبالتالي فهي تشمل النص وسياقاته وظروفه ومعانيه مع مراعاة ثقافات المتلقي.

2-الإفادة من لسانيات النص في خدمة الترجمة من لغة إلى أخرى، حيث يمكن للسانيات النص أن تقدم إسهامات لدراسات الترجمة بعكس اللسانيات التقليدية التي تعنى بالنظم الافتراضية، لأن

1- محمد مفتاح، دينامية النص تنظر وإنجاز، المركز الثقفي العربي، بيروت 1990،ط2، ص30.

الترجمة من أمور الأداء وليس امتلاك النحو المعجم فقط كافيا للقيام بالترجمة، بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة وذلك من المهام الأساسية لنحو النص[1].

مما سبق يتضح لنا أن لسانيات النّص ستصبح أهم فروع اللّسانيات التي يعتمد عليها أي باحث في مجال معرفي بالإضافة إلى تجاوزها "نحو الجملة" لإيجاد قواعد "نحو النص".

1-3 مجالات الدرس النصي وأهدافه:

لقد تعددت آراء الباحثين في المجالات التي تطرحها لسانيات النّص بتعدد المدارس بتعدد المدارس اللّغوية التي ينتمي إليها كل منهم، فمنهم من ركّز على النواحي اللّغوية في الدراسات النّصية، ورأى أن النتائج المتوخاة من ممارسة نحو النص وتحليلاته هي لذات اللغة، وتقيد اللغة على مستوى النص، ورأى آخرون أنه لا يجب التوقف عند النتائج في تطبيقات تمس حياة الإنسان، وتعمل على تطويرها بما يحقق له مزيدا من التقدم و الرقي مثل علم النفس والاجتماع وغيرها[1].

ركز بعض اللّغويون في الدراسات النصية على نحو النص في تحليل النصوص ولابد من تقييد اللغة على مستوى النص، ورأى البعض الأخر أنه لا يجب التوقف عند النتائج التي تمس حياة الإنسان كعلم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم التي تعمل على تحقيق التقدم والرقي.

وبعضهم الأخر يرى ضرورة توظيف العلوم المختلفة في التحليل النّصي من أجل النّص نفس لأن علم النص يستهدف ما هو أكثر عمومية وأكثر شمولية، فهو يتعلق بكل أشكال النص الممكنة الأدبية، الاجتماعية، الطبية ...، وبالسياقات المختلفة المرتبطة به[3].

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2001، ط1،ص41.

2- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي، في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان 2003،ط1،ص48

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يرى بعض النقاد أن تحليل النصي يستوجب توظيف مختلف العلوم وكل ما هو عمومي وشمولي من أجل النص نفسه كون النص يرتبط بمختلف السياقات المرتبطة به (الأدبية، الاجتماعية،...

لا يمكن الفصل لسانيات النص عن العلوم الأخرى المرتبطة بها، وهذا إلا إذا اقتصرت هذه المعالجة على النواحي اللغوية فقط[1].

وعليه فإن لسانيات النص مرتبطة بعلوم أخرى حيث لا يمكن الفصل بينها إلا في النواحي اللغوية فقط.

وفي السياق نفسه يعرض "صلاح فضل" لمهمة لسانيات النص فيرى «أنّها تختص بوصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستعمال اللّغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة»[2].

معنى هذا أنه يشرح كيفية امتلاك المتحدثين لكفاءة القراءة وسماع المظاهر اللغوية المعقدة النتمثلة في النصوص، وفهمها واستخلاص معلومات محددة منها.

كما تهدف لسانيات النص إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد النصوص النحوية في لغة ما يوضح وتزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية كما تسعى في المستوى التحليلي إلى الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص، من خلال البحث في علاقات الترابط والكشف عن العلاقات بين القارئ والنص والمنتج.

1-خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي- في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص49.

2-صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النّص، ص49.

الفصل الثاني

مدى الاتساق في قصيدة

"عاشق من فلسطين"

المبحث الأول: مفهوم الاتساق

1-الاتساق:

يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويكون مناط الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص مثل: الاحالة (قبلية، بعدية)الضمائر، العطف، الاستبدال، والحذف وغيرها من الوسائل. ويترجم هذا المصطلح إلى (السبك والربط) والتماسك وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي و البلاغي بصورة رائعة وتوظيف حسن[1].

1-1 لغة:

إذا رجعنا إلى القواميس وأمهات الكتب العربية باحثين في المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و-س-ق) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام.يقول **ابن منظور(ت711هـ)**: «الوسوق، ما دخل فيه اللّيل وضمّ، وقد وسق اللّيل واتسق وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم، حكاه "الكسائي"، واتسق القمر: استوى ***قال تعالى﴿"فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾***.سورة الانشقاق، الآية:16-17-18 واتساق القمر امتلاؤه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ... واتسقت الإبل: واستوسقت اجتمعت ... والاتساق الانتظام»[2].

من خلال تعريف "ابن منظور" يتضح لنا أنّ كلمة "الاتساق" لها معاني كثيرة، فهي تستخدم في

1- السعيد حمودي ، الانسجام و الاتساق النصي، المفهوم و الاشكال مجلة الاثر، الجزائر، (22-23) فيفري 2012، ع120، ص112.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و، س، ق)، مج15، ص213.

معاني الاجتماع والانتظام والاستواء.

أما في "تاج العروس" لـ "الزبيدي" فقد ورد في مادة (و،س،ق): «كل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق، أي: ينضم، حكاه الكسائي، وقوله تعالى:﴿ **والقمر إذا اتسق**﴾ أي استوى، واتساق القمر: امتلاؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، وقال الفراء إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه»[1].

أما **فيروز أبادي(ت817هـ)** في القاموس المحيط فيقول: وَسَقَهُ، يَسِقُهُ جمعه وحمله ومنه: (والليل وما وسق) وطرده ومن الوسق وهي من الابل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معاً....والمساق الطائر يسفق بجناحيه إذا طار[2].والطائر إذا طار كان مصفقاً بجناحيه وكان في ذلك اتساق كبير انتظام ظاهر.

كما يقول **السيوطي(ت911هـ)** في كتابه " معترك الأقران" :« انسق القمر إذا تم وامتلأ ليلة أربع عشرة، ووزن انسق افتعل وهو متسق من الوسق ويقال اتسق استوى»[3].

1- مرتضى حسن الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العرباوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ط1، ص473.

2-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(و، س، ق)، ط1، ص298.

3- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن الكريم، تح: علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي مصر،1973، ط1، ج1، ص570.

والملاحظ في الذي ذكره "الفيروز الأبادي" و" السيوطي" أن المعنى يكاد يتكرر حول الجذر (و،س،ق) هو الاكتمال والاجتماع والانتظام، وهذا لا يتعدى المعنى الذي يدور حاليا في الكتب المتخصصة في لسانيات النّص.

1-2 اصطلاحا:

نال مصطلح الاتساق اهتماما بالغا من قبل علماء النّص وذلك بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله، وإبراز عوامله وشروطه، ومما هو جدير بالتنويه وما هو ملاحظ حول مصطلح الاتساق أنّه يعاني من عدم الضبط في تحديد المفهوم، وفي هذا يقول "الجرجاني": «لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض وتجعل هذه سببا من تلك»[1].

وبهذا تتعالق الوحدات البنائية لتشكل نصا، فكل الوحدات النحوية من جمل وتركيب متسقة داخليا وبوجودها يحقق النّص نصيته، فيصبح كلاما موحد الأجزاء متسقا.

فالاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، يعرفه "محمد الخطابي" على أنه: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (لنص، خطاب) ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته»[2].

ومعنى هذا أن التماسك بين أجزاء النّص لا يقتصر على أمر واحد ومحدد، وإنّما على أدوات الربط

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص137.

2- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل في انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت،2006 ، ط2، ص5.

اللّغوية والنحوية التي تحقق الجانب الاتساقي في هذا النّص.

ويقصد بالاتساق أيضا:« التماسك والترابط الشديدين بين الأجزاء المكونة للنّص، أو هو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص»[1].

بمعنى يتحقق تماسك وترابط أجزاء النص بتوفر مجموعة من العناصر والقرائن التي تقود إلى اتساق النّص: كالحذف، الإحالة، والتكرار، ...،وغيرها.

ويرى كل من "هالدي ورفية حسن":« أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص»[2].

ومن خلال هذا القول يتبن أن العلاقات اللغوية المعنوية داخل النّص كالحذف والوصل والإحالة تؤدي إلى تحقيق معنى الاتساق في النّص، وبناء نص متماسك.

وللتميز بين الاتساق والانسجام، تتم الاستعانة بأساليب تنظيم نصية وسطى وما بين الجمل الأساسية والنّص منظورا إليه في شمولية، والتي تتجلى من خلال المتواليات والبنى الفوقية التي تساهم في بناء المعماري[3].

1-خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي- في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص617.

2-Halliday.M.A.Kand R.Hassan.cohèsion in English.longman.london1976.p4

3- مليكة عزيزي ، إشكالية الانسجام الداخلي والخارجي للنص الأدبي في الكتاب المدرسي-السنة الثالثة آداب- انموذجا- مقاربة نصية، مذكرة ماجيستر، 2010، غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص5.

المبحث الثاني: آليات الاتساق

للاتساق أدوات تساهم في تماسك النّص الشعري، وتجسّيد ذلك في قول "نور الدين السّد" في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب": « إذا توافرت وسائل الاتساق كان المقطع اللّغوي موحدا، وإذا ما افتقد إلى الخصائص التي تميزه والوسائل التي تجعل منه متسقا موحدا فقد مقومات وجوده كنص متسق متناسق»[1].

وعليه فالاتساق شرط أساسي في تحقيق الوحدة النّصية، وسنوضح ما سبق ذكره على النحو التالي:

1-الإحالة:

تعد الإحالة أكثر الظواهر اللّغوية ورودا في النّصوص الأدبية، فلا تكاد تخلو من جملة أو نص كما أن لأدواتها أثر بالغ في الربط بين أجزاء النص. وقد عرفها أحمد عفيفي بقوله: « إن الإحالة لها علاقة معنوية بين ألفاظ معينة و ما تشير إليه من أشياء أو معاني أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، و تلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، و اسم الإشارة، و الاسم الموصول،... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة و لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف».[2]

و معنى هذا، أن اللفظ حسب "عفيفي " هو الذي يحدد المعنى و يقصده المتكلم و ذلك من

1-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2010، ط1، ج2، ص69.

2-أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1، ص13.

خلال العلاقة التي تربط الألفاظ بما تحيل إليه و ربطها بمدلولاتها.

و الإحالة: « علاقة قائمة بين الأسماء و المسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل».[1] وصورة الإحالة استخدام ضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه.

فالإحالة وسيلة لترابط النصوص، هدفها الإيجاز، و الإنفكاك من تكرار غير مفيد و تحيل الأسماء إلى مسمياتها وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل و المحال إليه».[2]

وعليه فالإحالة تتنصل من التكرار غير المقيد، أساسها الإيجاز، و هذه الأخيرة (الإحالة) لها وسائل « الضمائر، و أسماء الإشارة، و أدوات المقارنة، و الاستبدال، و التكرار، والتضام».[3]

و خلاصة القول أن الإحالة تعد رابطا مهما في اتساق النص الأدبي و ربط أجزائه بعضها ببعض، و هي لا تخضع لقيود نحوية، و لكنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه.

1-بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب- دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي للنشر و التوزيع، عمان،2009، ط1، ص81.

2-خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي- في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص617.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1-2 أقسام الإحالة:

تتم الإحالة بوسائل متعددة، إذ يعرفها" أحمد عفيفي " بأنها « تلك الألفاظ التي نعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه».[1]

ونذكر من هذه الوسائل: الضمائر و هي بدورها على شقين (وجودية وملكية) فالوجودية (أنا، أنت، نحن، هو، هي...) بمعنى ضمائر منفصلة، والملكية أي المتصلة نحو: (كتابي، كتابك ، كتابه،...).

*أسماء الإشارة وتصنف حسب: الظرفية الزمانية (الآن، غدا، ...)، الظرفية المكانية (هنا، هناك،...)، وحسب الانتقاء: (هذا، هؤلاء،...)، و حسب البعد:(ذاك، تلك،...)، و أخيرا حسب القرب (هذه، و هذا،...)، وعليه فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، بمعنى أنها تربط جزء لاحقا بجزء سابق[2].

وهناك من يضيف الأسماء الموصولة في ذلك، ويتجلى لنا في هذا القول:« وهي تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل الذي وبعده»[3].

1-أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص12.

2-محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18-19.

3- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص28.

وعليه فمهمة أسماء الإشارة بين أجزاء النّص من خلال ذاتها وهي متعلقة بأدوات الوصل حيث يعطيان ربطا مفهوميا للنّص.

وأما أدوات المقارنة فهي نوع من الإحالة تتم باستعمال عناصر عامة كتطابق والتشابه والاختلاف أو عناصر خاصة مثل الكمية والكيفية، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة من منظور الاتساق[1]. فتتحقق الإحالة في النّص من خلال أدوات المقارنة التي بدورها تكمن في علاقات منها: المساواة، أو التشابه، أو التطابق، أو التضاد، أو التعارض: كتطابق والمقابلة.

وتنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين:« الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية»[2].

وفيما يأتي سنتطرق بالتفصيل إلى قسمي الإحالة وذلك على النحو التالي:

1-2-1 الإحالة المقامية: يذهب "هاليداي ورقية حسن" بهذا الخصوص إلى أن الإحالة القامية «تساهم في خلق النّص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم ... في اتساقه بشكل مباشر»[3].

وهذا يعني أن هذه الأخيرة (الإحالة المقامية) تحيل إلى شيء خارج النص، وتتطلب الإحالة

1- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

2- المرجع نفسه، ص 17.

3- Halliday.M.A. Kand R.Hassan.cohèsion in English. P37.

المقامية عدم ذكر العنصر الإشاري صراحة في النص، لأن هذا العنصر موجود في المقام، وإنما تدل عليه إحالات لغوية وفي القصيدة حضور قوي للإحالات المقامية، لكن أغلبها تتعلق بالمتكلم (أنا الشاعر / العاشق / الفلسطيني) والمخاطب (الآخر / المحبوبة / الفلسطينية / الأرض)، حيث يقول "محمود درويش":

« وراءك، حيث شاء الشوق...

وانكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين

ولممنا شظايا الصوت...

لم نتقن سوى مرثية الوطن!»[1].

حيث يشير السطر الأخير إلى القضية الفلسطينية وأحزانها (ذهاب الشوق، انكسار المرايا، عمق الحزن، تشظي الصوت، فالشاعر هنا يعترف بقلة الحيلة لديه وبامتلاكه حلاّ وحيدا وهو وصف هذا الوطن الضائع بـ : (مرثية) وهي إشارة واضحة إلى فلسطين.

ويبدو أن الشاعر اكتفى بالإشارة إلى بلده نظرا لتعمده التلميح في الإحالة على وطنه؛ حيث إنه اعتمد على محبوبته لتصوير واقعه، فمحبوبة الشاعر تكاد تتطابق في كبريائها مع الأرض المغتصبة، ويتضح ذلك في قول الشاعر:

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2005، ط1، ص 88.

« وكنت جميلة كالأرض... كالأطفال... كالفل

(....) أرد إلي لون الوجه والبدن (...) طعم الأرض والوطن»[1].

أما ضمائر المتكلم فقد تنوعت بين الإفراد والجمع: (أحب البرتقال، قشر البرتقال لنا، ليلتي، لياليا، خلفي، ...) و هنا يظهر عدم التمايز بين أنا الشاعر والمجتمع، فالشاعر هنا ملتزم عبر صوتيه الفردي والجمعي، وهذا في قوله:

« أحب البرتقال، وأكره الميناء.

(...) قشر البرتقال لنا، وخلفي كانت الصحراء!»[2].

لقد أسهمت الإحالات السابقة بعناصرها المقامية في إنشاء جو خطابي حيوي حيث وظف إشارات لغوية إلى المقام وعناصره (المتكلم / الشاعر، المخاطب / القارئ، المكان، وربط النص بالواقع وقرّب بين والمجتمع وبالتالي يستطيع القارئ تأويل العناصر المبهمة.

1-2-2 الإحالة النّصية: يتخذها المؤلفان "**هاليدي ورقية حسن**" معيارا للإحالة ويعطيانها أهمية بالغة: « فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة»[3].

يعني أن الإحالة النّصية هي إحالة داخلية تشير إلى تعلق عنصر نصي بعنصر آخر سابق عليه أو لاحق به، وكما سبق الذكر أن هذه الأخيرة تتفرع إلى شقين:

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، الديوان الأول، ص 90 ، 91، 92.

2- المصدر نفسه، ص 89.

3- Halliday.M.A. Kand R.Hassan.cohèsion in English. P33.

1-2-3 إحالة قبلية: وهي تحيل إلى ما ذكر سابقا في الخطاب وهي أكثر الأنواع ورودا في النّصوص الأدبية مثل العنصر الإحالي "الهاء" (أعبدها، أحميها، أغمدها، جرحها، غدها)، لا يتأتى فهمها إلا بالعودة إلى كلمة العيون / الشوكة ، ويتضح ذلك في قول الشاعر:

« عيونك شوكة في القلب

توجعني ... وأعبدها

وأحميها من الريح

وأغمدها وراء الليل والأوجاع... أغمدها.

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

ويجعل حاضري غدها»[1].

فهي على النحو التالي:

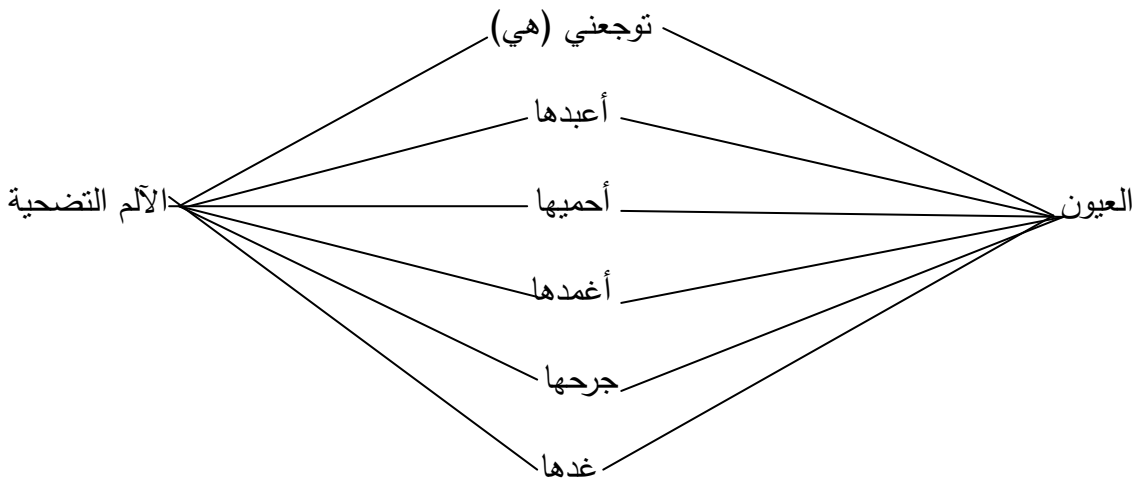

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، الديوان الأول، ص 87.

فلا يمكن معرفة سبب وجع الشاعر في السطر الثاني دون الرجوع إلى السطر الأول بالتحديد إلى كلمة "عيونك".

وفي قوله أيضا:

« حدود الشام أزرعها

(...) وبيضة الأفعى ...

يخبئ قشرها ثعبان

خيول الروم ... أعرفها

وأعرف قبلها»[1].

إذن، لا يمكننا فهم العنصر الإحالي "الهاء" في كلمات: (أزرعها، قشرها، أعرفها) إلا بالعودة إلى تراكيب : (حدود الشام، بيضة الأفعى، خيول الروم).

1-2-4 إحالة بعدية: وهي ورود عنصر بعد أداة الإحالة، ويتجسد هذا النوع من الإحالة في قول الشاعر:

« وأقسم:

من رموش العين سوف أخيط منديلا

وأنقش فوقه شعرا لعينيمك

واسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا ...

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1،الديوان الأول، ص 87.

يمد عرائش الأيك ...

سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبل:

" فلسطينية كانت ولم تزل"»[1].

تظهر الإحالة الإحالة البعدية في المقطع المدروس سابقا، حيث وقعت بين لفظ القسم وجوابه، واندرجت تحتها إحالات عدة جعلت النص نسيجا محكما ومتسقا حيث أن الشاعر يبدو واثقا من نفسه كما دل على ذلك فعل القسم واسم التفضيل مثل: جملة ← أغلى ← الشهداء والقبل

فلسطينية ← كانت (...)

لم تزل (...)

وقد أفادت هذه الإحالات لحمة للأسطر، فإذا لم تفهم كلمة (جملة) إلا بربطها مع السطر اللاحق عبر إحالة نصية بعدية وهذا ما يعطي للنص اتساقا ولحمة بين أجزائه.

ونلتمس الأدوات الإحالية في أدوات المقارنة كالتطابق، والتشابه، والاختلاف، وكذا الكمية والكيفية وفي هذا المخطط أدناه توضيح لما قلناه سالفا:

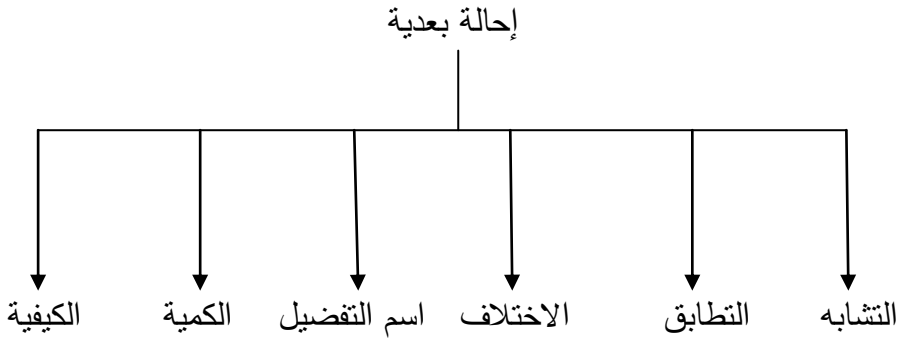

ويتجلى لنا ذلك في قول الشاعر:

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، الديوان الأول، ص 88.

« كلامك، كالسنونو، طار من بيت»[1].

وكذلك في قوله:

« ركضت إليك كالأيتام »[2].

قال أيضا:

« وكنت جميلة كالأرض ... كالأطفال ... كالفل »[3].

وكذلك:

« وأنت وفية كالقمح

وأنت كنخلة في البال»[4] .

ففي هذه الأبيات تشبيه تام يندرج ضمن أدوات المقارنة (الإحالة البعدية) بحيث أن كاف التشبيه تعد إحالات بعدية في كلمات (كالسنونو، كالأيتام، كالأرض، كالفل، كالقمح، كنخلة) لـ : (كلامك، المحبوبة، ...) أما فيما يخص اسم التفضيل فقد ورد في قوله:

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، الديوان الأول، ص 88.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 90.

4- المصدر نفسه، 91.

«أعز علي من روحي »[1].

« سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبل»[2].

حيث يعد هذا الأخير (اسم التفضيل) إحالة بعدية، ففي هذين البيتين نلمح: " أعز، أغلى" فهما على وزن "أفعل"، حيث أن الشاعر يفضل وطنه الغالي.

2- الحذف:

2-1 مفهومه:

الحدف ظاهرة نصية عرفها القدماء،وعرفوا قيمتها السياقية،لما يضيفه على السياق من جمال، إذ يعرفه الجرجاني:« باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه السحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصَّمت عن الافادة،أزيد للإفادة،وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[3].

فعرف الجرجاني الحذف من منطلقة معرفته لأسرار البلاغة وجمال الأساليب والتركيب فالحذف تلطف بالمعاني فيه بلاغة الصمت، وتمام البيان والإفادة.

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1،الديوان الأول، ص 87.

2- المصدر نفسه، ص 91.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

وفي السياق ذاته يندرج الحذف عند "السكاكي" تحت مصطلح "القطع" إذ يعرفه بقوله:« أمّا الحالة المقتضية من القطع فهي نوعان: أحدهما أن يكون للكلام السّابق حكم وأنت لا تريد أن تشرك الثاني في ذلك فيقطع،(...)، وذلك إذا كان يوجد قبل الكلام السابق غير كلام مشتمل على مانع من العطف (...)، وثانيهما، أن يكون الكلام السابق بفحوة كالمورد للسؤال، فتنزل ذلك منزلة الواقع (...) فيقطع عن الكلام السابق ...»[1].

أما السكاكي فعرف عنده الحذف بمصطلح القطع وجعل لهما شرطان، الأول أن يكون الكلام السابق حكم لا يشترك فيه ما بعده مع اشتماله على العطف فأما الثاني فيكون في حالة ما إذا كان الكلام السابق كمورد للسؤال فينزل بذلك منزلة الواقع.

2-2 شروط الحذف:

وضع النحاة للحذف عدة شروط منها:

1- وجود الدليل على المحذوف إذا كان المحذوف عمدة، أمّا إن كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.

2- ألاّ يكون مؤكدًا، فلا يحذف العائد في قولك: الذي رأيته في نفسك زيد.

3- ألاّ يكون المحذوف عاملا ضعيفًا، فلا يحذف الجار والجازم، والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة.

1- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ط2، ص252.

4- ألاّ يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي.[1]

إذن: يجوز الحذف في اللغة العربية وفق شروط يجب الالتزام بها، فحتى يكون الحذف ممكنا في الجملة علينا أن نترك ما يدل على المحذوف في الجملة خاصة إذا كان عمدة، كما لا يجوز حذف المؤكد لكي لا يحذف العائد عليه وبالتالي يختل معنى الجملة، كما لا ينبغي أن يكون المحذوف عاملا ضعيفا في الجملة كحروف الجر والجزم والنّصب، وأخيرا ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العمل الضعيف فيسقط إعمال العامل القوي، ومثاله: ألا نحذف الضمير في ضربته (زيد ضربته) لأن ذلك يؤدي إلى إعمال المبتدأ (عامل ضعيف) وإسقاط الفعل وهو العامل القوي.

2-3 أنماط الحذف:

للحذف ثلاثة أنواع كما ذكر كل من هاليري ورقية حسن:

2-3-1 الحذف الاسمي: ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا «(أي قبعة ستلبس؟- هذه هي الأحسن)»[2]. وهذا يعني أن "القبعة" قد حذفت في الجواب، ومن أمثلة حذف الاسم داخل المركب الاسمي في قول الشاعر "محمود درويش":

« كنت جميلة كالأرض... كالأطفال...كالفلّ»[3].

1- تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ط1، ص16.

2- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

3- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص90.

حيث حذفت (جميلة) مرتين، قبل (كالأطفال) وقبل (كالفلّ) لم يذكرها الشاعر لتجنب التكرار، فهي متكاملة بنويا ودلاليا (متناسقة) وفي قوله:

«مسافرة بلا أهل ... بلا زاد»[1].

وهنا حذف اسمي، حيث حذفت كلمة (مسافرة) قبل (بلا زاد) عزوفا عن التكرار، ومما هو جدير بالتنويه أنّ هذا النوع من الحذف قليل جدا في هذه القصيدة يكاد ينعدم، وعليه فإن الحذف يساهم بشكل كبير في ربط أجزاء التركيب أو النّص.

2-3-2الحذف الفعلي: إذ يعرف على النحو التالي:

«ويقصد به حذف الفعل داخل المركب الفعلي ومثال ذلك: (هل كنت تسبح؟ نعم فعلت)»[2].

والملاحظ أنّ الإجابة تكون بـ: نعم فعلت دون ذكر الفعل تسبح، كما حذف الفعل داخل المركب الفعلي في قول الشاعر:

« رأيتك في المواقد ... في الشوارع ...

في الزرائب ... في دم الشمس»[3].

فهنا حذف الفعل (رأيتك) ثلاث مرات، قبل (في الشوارع) بعد (في الشوارع) قبل (في دم الشمس)

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص88.

2- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

3- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص94.

وذلك لغاية أرادها الشاعر، وبالتالي يترك فراغا للقارئ المتلقي وهنا تبرز شخصيته عن طريق التأويل والتفسير مما زاد اتساق النّص وترابط أجزائه.

2-3-3 الحذف القولي: « أو يسمى الحذف داخل شبه الجملة فمثلا: (كم تمنه؟ خمسة جنيهات)»[1].

وقد يلجأ المتكلم إلى حذف جزء كبير من كلامه من أجل الاختصار وتجنب الإطالة في الكلام ونجد هذا النوع من الحذف في قول الشاعر:

«وأنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين

بأنا مرّة كنّا، وراء الباب، اثنين!

كلامك... كان أغنية

وكنت أحاول الإستناد»[2].

إنّ المتأمل في هذه الأبيات يلاحظ إيجازا وذلك بحذف مثلا كلام محبوبته أو الكلام الذي دار بينهما، والأصل أن يتشكل هذا الكلام من جمل يكون الحديث فيها عن قوتها وصمودها، ومن أمثلة هذا الحذف، (كلامك كان أغنية، كلامك كسنونو) فكلها ساهمة في توجد جزء كبير من

1- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

2-محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص87.

الخطاب (هي عناصر لاحقفة). وذلك عبر المتلقي بفعل قراءتها وتأويله وتقدراته وفهمه وفهمه للخطاب وبالتالي يزول الغموض.

ومما سبق يتضح لنا أن للحذف مزايا منها:

1- إيجاز العبارة

2- زيادة رونق العبارة وصيانتها من الثقل

3- بناء العبارة على إثارةو فكرة المتلقي وخياله في الإستدلال على جزء المعنى [1].

فهذا يعني أن الحذف يسهم بشكل كبير في إيجاز وإختصار الكلام مع إعطاء الفكرة رونقا وأسلوبا جميلا وذلك بإعمال فكرة المتلقي وخياله للوصول إلى المعنى.

3 الوصل:

3-1 مفهومه:

«يعتبر الوصل المظهر الاتساقي الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقة الاتساق الأخرى وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو فيما سيلحق كما هو شأن الإحالة في الاستبدال والحذف فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟؛ فإنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[2]. وهذا يعني أن النّص عبارة عن جمل وعبارات، ولكي

1- تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، ص27.

2- محمد خطابي، لسانيات النّص-مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى روابط متنوعة تصل بين فقرات النص وأجزائه بشكل منظم.

وتتحد خاصية الوصل في تحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النص اللاحقة بأجزائه السّابقة والربط الجزئي بين الكلمات والتراكيب يقول "السكاكي" عن الوصل في كتابه" مفتاح العلوم": « أعلم أن تمييز موضع العطف من غير موضعه في الجمل كنحو أن نذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينهما تارة أخرى هو الأصل في هذا الفن، وأنه نوعان: نوع يقترب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه ...»[1]. فمن خلال قوله يتضح لنا أن الوصل هو ذكر الواو بين الجمل والمجيء بها معطوفا بعضها على بعض تارة وترك ذكر الواو تارة أخرى.

وفي موضع أخر يقول " السكاكي" :« واعلم أن الوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسقتين، كونهما: اسميتين أو فعليتين، وما شاكل ذلك، فإذا كان المراد من الإخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه، من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد وثبوت وغير ذلك مثل: قام زيد وعمر قاعد»[2]. وهذا يعني أن الكاتب يشترط في الظاهرة الوصل أن تتناسق الجملتين سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين دون قيد.

يعتبر "الجرجاني" الوصل أصعب وأدق مبحث في البلاغة كلها، حيث يقول: «واعلم أنه ما من علم علوم البلاغة أنمت تقول فيه إنه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب وأخفى

1- السكاكي، مفتاح العلوم، ص357.

2- المرجع نفسه، ص382.

وأدق وأصعب...»[1]. وفي هذا الصدد يبين "الجرجاني" صعوبة البحث في علوم البلاغة ناهيك عن باب الوصل كونه نعته بالغموض والدّقة والصعوبة.

3-2 أنوعه

يتفرع الوصل إلى أربعة أنوع وهي كالآتي:

3-2-1 الوصل الإضافي:

يعد الوصل الإضافي من الروابط التي تساهم في الربط بين أجزاء النصوص،« يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير بالمثال،... وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر،...، وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير»[2].

ويتجلى هنا مفهوم الوصل الإضافي في أنه يتم بواسطة الأداتين: "و"، و "أو" أو ببعض التعابير مثل: أعني، مثلا، أي، ... فقد استعمل الشاعر حروف ربط متنوعة كالواو، والفاء، التي تقوم بمهمة تلاحم الأسطر، ويظهر ذلك جليا في قوله:

« كلامك ... كان أغنية

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص187.

2- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23.

وكنت أحاول الإنشاد

ولكن الشقاء أحاط باشفة الربيعية»[1].

فهنا ربط بين الأسطر الشعرية بواسطة أداة الربط "و" وبالتالي أدى هذا الربط إلى لحمة الأبيات السابقة وتماسكها واتساقها وهناك مثال:

« وانكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين

ولممنا شظايا الصوت ...»[2].

3-2- 2الوصل العكسي:

يعرف الوصل العكسي كالآتي: «أما الوصل العسكري الذي يعني "على عكس ما هو متوقع " فإنه يتم بواسطته أدوات مثل:(but,yet) وغيرها ،وبتعابير مثل(never theless ,however) إلاّ أنّ الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثيين، هي yet، لكن»[3]. وهذا النوع من الوصل واضح في قول الشاعر:

كلامك ... كان أغنية

1- محمود درويش، الأعمال الأولى 1، الديوان الأول، ص 87، 88.

2- المصدر نفسه، ص 88.

3- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب،ص23.

وكنت أحاول الإشادة

ولكن الشقاء أحاط بالشّفة الربيعية[1].

وفي قوله أيضا:

لأقمار مشوهة ... وأحجار

ولكنّي نسيت... نسيت ... يا مجهولة الصوت:

رحيلك أصدأ الجيتار ... أم صمتي؟!»[2].

وفي قوله أيضا:

وحوش البيد والغاب...

ولكنّي أنّا المنفي خلف السور والباب

خذيني تحت عينيك»[3].

ففي هذه الأبيات ربط الشاعر "محمود درويش" بين صورتين بينهما تعارض وقد تحقق ذلك بواسطة استعماله الأداة "لكن" مما زاد من تماسك الأبيات والقصيدة ككل.

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1، ص87-88.

2- المصدر نفسه، ص88.

3- المصدر نفسه، ص92.

وقوله:

« وأكتب في مفكرتي

أحب البرتقال وأكره الميناء

وأردف في مفكرتي

على الميناء

ووقفت، وكانت الدّنيا عيون شتاء

وقشر البرتقال لنا، وخلفي كانت الصحراء»[1].

وقوله أيضا: « فلي وعد مع الكلمات والنّور

وأنت حديقتي العذراء...»[2].

فالواو والفاء قرينتين لفظيتين تربط بين المعطوفين، وتجمع بينهما في صورة واحدة كما تدل على وحدة زمن وقوع الفعل.

3-2- 3الوصل السببي:

يتحقق الوصل السببي من خلال العلاقة بين جملتين أو أكثر كعلاقة السبب والنتيجة، إذ يعرفه

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1، ص89.

2- المصدر نفسه، ص 91.

"محمد خطابي" فيقول: « أما الوصل السببي فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: (Therefore, hence, thus, so) وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط،... ، وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة»[1]. يتحقق الوصل السببي في قول الشاعر:

« وراك حيث شاء الشوق...

وانكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين»[2].

وقوله أيضا: « خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة... حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

مساربه إلى البيت»[3].

1- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

2- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص88.

3- المصدر نفسه، ص92.

أما فيما يتعلق بالوصل السببي يظهر ذلك لنا في أن: نتيجة انكسار المريا هي أنّ الحزن أصبح ألفين، أما في قوله الثاني، لما قال: خذيني لعبة... حجرا من البيت، كانت نتيجتها بغية تذكر الجيل القادم.

3-2-4 الوصل الزمني:

يعد الوصل الزمني آخر أنواع الوصل، فهو يتحقق في التعريف التالي: « ويجسد الوصل الزمني، كآخر أنواع الوصل، فهو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمانيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: then (ثم)»[1].

إذن، فهذا النوع من الوصل الزمني منعدم تماما في قصيدتنا هذه عاشق من فلسطين، كونه لا يرد بكثرة في النصوص الشعرية.

4 الاتساق المعجمي: وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين وهما التكرار والتضام.

4-1 التكرير (التكرار): Reiterztion: يسهم التكرار بشكل كبير في تأكيد الأفكار من خلال إعادة لفظة أو جملة إذ يعرف:« وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما، والمثال يوضح كل حالة على حدة:

شرعت في الصعود إلى القمة التسلق العمل الشيء الصعود سهل للغاية»[2]

1- محمد الخطابي، لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23-24.

2- المرجع نفسه، ص24.

فكلمة الصعود تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، والتسلق مرادف "للصعود"، و"العمل" اسم مطلق أو اسم عام يمكن أن ندرجه في الصعود، والشيء كلمة تندرج ضمنها أيضا كلمة الصعود[1].

ويقصد المؤلف بالأسماء العامة مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة عامة: كاسم الانسان، اسم المكان، اسم الواقع، وكذا المجتمع (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت،...).

ويتطلب التكرار إعادة عنصر أو لفظة أو مرادفة لها أو عنصر مطلق أو اسم عام، وقد ذكر المؤلف على لسان يوسف عليه السلام: «أن من المجاز المكرر للتوكيد قوله تعالى: ﴿ إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ يوسف الآية64. أعاد الرؤية، وقوله تعالى: ﴿ أولى لك فأولى﴾ القيامة الآية35. أعاد اللفظة أولى، وكذلك في قوله:﴿ تبت يدى أبي لهب وتب﴾ المسد الآية4»[2].

فمن خلال القول السابق الذّكر يتبين لنا التكرار يكمن في إعادة اللّفظة أو مرادفها، وعليه فالتكرار له أثر موسيقي في القصيدة وبشكل نسقا تعبيريا في بنية الشعر.

وفي السياق ذي صلة يعد التكرار« عنصر من عناصر الاتساق المعجمي فهو يعد من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث

1- محمد خطابي، لسانيات النّص- المدخل إلى انسجام الخطاب، ص27.

2- محمد عبد الرحمان خطابي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2013، مج2، ط1، ص626.

يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتعبير الوصف، ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح»[1].

وهذا يعني أن التكرار يعد من أكثر أدوات الاتساق المعجمي ورودا في النصوص الشعرية، بحيث يرد بأشكال مختلفة: كتكرير الحروف، وتكرير الأفعال والأسماء، وكذا تكرير الجمل، ومن ثم تكمن أهمية (فائدة) التكرار في تأكيد الفكرة.

4-1 أنماط التكرير:

ومن أنماط التكرار التي سنعالجها في قصيدة "عاشق من فلسطين" عل النحو التالي:

4-1-1 تكرار الضمير:

إن المتأمل في هذه القصيدة يلحظ تكرار ضمير معين في بعض المقاطع الشعرية ومن أمثلته قوله:

«وأنت الرئة الأخرى بصدري...

وأنت الصوت في شفتي...

وأنت الماء، أنت النار!»[2].

فمن خلال هذا المقطع نلاحظ تكرار ضمير المخاطب (أنت) متواليا، وقد جاء هذا التوظيف ملائما لما أراد الشاعر أن يخاطب محبوبته فلسطين (الوطن)، وفلسطين (المرأة)، ويؤكد على أنها جزء منه غير قابل للتجزئة.

1- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، ص100.

2- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص90.

ومن أمثلة تكرار الضمير أيضا: تكرار ضمير المتكلم "أنا" في قوله:

«أنا زين الشباب، وفارس الفرسان

أنا. ومحطّم الأوثان»[1].

لقد كرر الشاعر "محمد درويش" الضمير "أنا" بشكل غير متوالي في القصيدة وفيه تأكيد للذات الفلسطينية في مواجهة مختلف المآسي التي يعانيها الشعب الفلسطيني كونه هو القادر على إحداث التغيير.

4-1-2 تكرار الكلمة (اللفظة):

إن تكرار الكلمة هو إعادة الألفاظ المترادفة ونلمح هذا النوع في هذه القصيدة، ومن أمثلة تكرار الكلمة (اللفظة) في قوله:

« فلسطينية العينين والوسم

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والهم

فلسطينية المنديل والقدمين والجسم

فلسطينية الكلمات والصمت

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص93.

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد والموت»[1].

نلاحظ في هذا المقاطع الشعرية جاء تكرار لفظة (فلسطينية)، هي أنّ فلسطين لم تعد مجرد وطن فقط بل أصبحت حبيبته، فالشاعر هنا حاول أن يجمع الماضي والحاضر للاقتراب من حبيبته الفلسطينية.

4-1-3 تكرار العبارة (الجملة):

هذا النوع من التكرار كثر استعماله في الشعر العربي المعاصر ويتضح ذلك لنا جليا في قول الشاعر: «خيول الروم... أعرفها

وإن يتبدل الميدن! (...)

فيبيض النمل لا يلد النسور...

وبيضة الأفعى...

يخبئ قشرها ثعبان!

خيول الروم أعرفها»[2].

1- محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص92-93.

2- المصدر نفسه، ص93.

ففي هذا المقطع هناك تكرير العبارتين: " خيول الروم... أعرفها" و"أنا زين الشباب وفارس الفرسان"، فهي عبارة عن لازمة تشبه تلك اللازمة الموظفة في الموشحات الأندلسية (القفلة) أو نوطة موسيقية، فهي تعبير عن الحالة النفسية للشاعر، وعليه فالتكرار من التقنيات التي لجأ إليها الشعراء وعلى رأسهم "محمود درويش" وذلك من أجل إعطاء القصيدة بعدا إيقاعيا وموسيقيا ويعمل على تأكيد الفكرة.

ومن ذلك كله نستنتج (نستخلص) أن: استخدم تكرار الضميرين "أنا" و"أنت"، لأنّه يعبر عن الحالة النفسية للشاعر، وكذا استخدمة تكرار الكملة (اللفظة) عدة مرات وذلك للفت الانتباه وإعطاء القصيدة بعدا إيقاعيا، ومن ثم جاء الشاعر بتكرار العبارة وكان ذلك بشكل قليل في قصيدته هذه وذلك ليعكس الشعور المكبوت في نفسيته.

4-2 التضام:

يعد التضام مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي الذي يسهم بدوره في تناسق فقرات النّص فهو «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك مثل: ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى؟ ف(الولد والبنات أليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال اليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية»[1].

والتضام في نظر الكاتب هو أن يرد في الخطاب زوج من الكلمات بحيث تكون العلاقة بينهما علاقة تضاد أو تعارض أو تنافر، وقد ورد هذا النوع من عناصر الاتساق في نص "عاشق من

1- محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

فلسطين" ويتضح لنا ذلك جليا في العلاقات النسقية في الخطاب:

4-2-1«علاقة تعارض: مثلما هو الأمر في أزواج كلمات مثل: ولد، بنت، وقف، أحب، أكره، الجنوب، الشمال...»[1].

«ويجعل حاضري غدها»[2].

فكلمتي (حاضري≠ غدها) متعارضتان، فكلاهما عنصران من الزمن لكنهما متناقضتان، فكلمة (حاضر) تدل على الآن، بينما كلمة (غدها) تدل على الوقت الآتي بعد مدة.

وقوله: « وأكتب في مفكرتي

أحب البرتقال، وأكره الميناء»[3].

فالفعل (أحب يعار أكره)، وقد ارتبط الفعل أحب بالأصالة وخيرات البلاد في حين الفعل اكره يرتبط بكره الشاعر لآلات الدمار والخراب التي تنزل في الميناء، فهنا علاقة تعارض تكمن في: (أحب≠أكره).

وقوله أيضا: « فلسطينية الميلاد والموت»[4].

1- محمد خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

2-محمود درويش، الأعمال الأولى1، الديوان الأول، ص87.

3- المصدر نفسه، ص89.

4- المصدر نفسه، ص93.

ففي هذا البيت نلمح أنّ الميلاد نقيض الموت، وعليه فالشاعر هنا متفائل بكلمة "الميلاد" التي تعني الحياة من جديد في وطن مستقل مليء بالخيرات ويكره الموت التي تعني الخراب و الدمار.

4-2-2 القسم العام: يتحقق هذا النوع في توارد كلمات تنتمي إلى نفس القسم، ويكون ذلك عل النحو التالي:« كرسي، طاولة (وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز...) على أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرا هينا، هذا إذا كان ممكنا مثل: الأزواج التالية: المحاولة النجاح، المرض، الطبيب، النكتة، الضحك...»[1]. ومعنى هذا أنّ إرجاع الأزواج إلى علاقتها يتطلب من المتلقي معرفته بمعاني الكلمات والاعتماد على رصيده اللغوي حتى نستطيع أن نميز مثلا أن هذه الكلمة ترتبط بهذه المجموعة أو تلك، ونبين ذلك في المجموعات التالية:

المجموعة الأولى: (الريح، الأعاصير، البرق، الأرض ، الشمس، البحر الواد، الليل، النور، الماء، الصحراء، جبال، الرمل، النار، الحجر)، فهذه الكلمات تنتمي في مجالها إلى حقل الطبيعة.

المجموعة الثانية: (الوجه، البدن، رموش، شعر، العين، الصدر، الرئة، الشفة، القدم، الجسم، القلب)، وعليه فإنها تندرج في الحقل البيولوجي (أعضاء الجسم) والمورفولوجي.

المجموعة الثالثة: (الربيع، الشتاء، الخريف، الصيف) أما هذه المجموعة، فكلماتها تنضوي تحت حقل (الزمني التعاقبي)

1- محمد الخطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

المجموعة الرابعة: (أغنام، الأفعى ثعبان النسور، النمل، ديدان، خيول)، فهذه الكلمات الدلة على أسماء الحيوانات البرية والحشرات.

المجموعة الخامسة: (النّخلة، برتقال، القمح، الشوك)، أما فيما يخص المجموعة الخامسة فكلماتها ضمن حقل النباتات.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

ختاما، ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع كونه مهما في الدراسات اللسانية المعاصرة:

– اللسانيات النصية منهج حديث النشأة تجاوز في دراسته حدود البنية اللغوية الصغرى "الجملة" إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي "النص".

– مصطلحا "النص والخطاب" متداخلان كما أن التمييز بين النص والخطاب على أساس الطول أو العموم، بمعنى أن النص أكبر وأشمل من الخطاب.

– اتسمت قصيدة "عاشق من فلسطين" باتساق قوي جسده الحضور المكثف لأدوات الإحالة، والحذف، والتكرار، والوصل.

– لقد أسهمت أدوات عدة في تماسك النص الشعري وكان أبرزها: الإحالة، فعملت على اتساق مقاطع القصيدة بعضها ببعض.

– الإحالة ظاهرة لغوية تشترك مع أدوات أخرى كالحذف، والوصل، والاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي.

– نلمح في قصيدتنا الإحالة بالضمائر المتصلة والمنفصلة كثيرة على حساب الإحالة باسم التفضيل.

– يسهم الحذف بشكل كبير في إيجاز واختصار الكلام مع إعطاء الفكرة رونقا وأسلوبا جميلا وصيانتها من الثقل.

– يعد الوصل أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، كون النص عبارة عن جمل، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة.

– في قصيدتنا هذه لمحنا انعدام الوصل السببي كونه قليل جدا في النصوص الشعرية على حساب النصوص النثرية.

– يلعب التكرار دورا كبيرا في تناغم الجرس الموسيقي وبالتالي يشكل بعدا إيقاعيا في القصيدة، فهو يأتي لتأكيد الفكرة.

– إن تكرار العبارة (الجملة) قليل جدا في هذه القصيدة بحيث لمحنا سوى عبارتين متكررتين فقط.

– التضام تقنية من تقنيات الاتساق، يلجأ إليه الكاتب في نصه ليبني من خلاله نصا متناسقا ومتماسكا.

– هناك تعدد في القسم العام الخاص بالكلمات التي تندرج ضمن حقل الطبيعة والحقل البيولوجي والمرفولوجي.

قائـــــمـــة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- المعاجم والقواميس العربية:

- ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ط1.

- الأبادي فيروز، القاموس المحيط، تح: مجدي فتي السّيد، المكتبة التوفيقية للطباعة، القاهرة، ج 3، ط1.

- الزبيدي مرتضى حسن ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العرباوي، الكويت، 1990، ط1.

- الكتب باللغة العربية:

- ابن خلدون، المقدمة، تح: أدونيس، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1996،ط1.

- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

- درويش محمود، الأعمال الأولى 1، دار الريس للكتاب، بيروت، 2005، ط1.

- السيوطي جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد النّجاوي، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ج 1، ط1.

- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ط1.

المصادر باللغة الأجنبية:

- Halliday. M. A. kand R. Hassan. Cohésion in Engllish. Longman. London 1976.

2- المراجع:

- المراجع باللغة العربية:

- البطاشي بن ياسر خليل، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، 2009، ط1.

- الزناد الأزهر، نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

- الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000، ط1.

- المنيزل تمام حمد عيد، الحذف في النحو العربي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ط1.

- السّد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ج2، ط1.

- العيد يمنى، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987،ط1.

- بحيري سعيد حسن، علم اللغة النّصي – المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجمان، مصر، 1997، ط1.

– برينكر كلاوس، التحليل اللغوي النّصي – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، 2005، ط1.

– دايك فان، النص بنياته ووظائفه – مدخل أولي إلى علم النص، تر: محمد العمري، المغرب، 1996، ط1.

– دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء

– وديتر فولفانج، مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1998، ط1.

– طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000، ط1.

– يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ط1.

– كريستيفا جوليا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ط2.

– مداس أحمد، لسانيات النّص – نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ط1.

– مفتاح محمد، دينامية النص – تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1999، ط2.

– مصلوح سعد، من نحو الجملة إلى نحو النّص، جامعة الكويت التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد وديعة طه نجم، 1990.

– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمّان، 2009، ط1.

– عفيفي أحمد، نحو النّص – اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ط1.

– عفيفي أحمد، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1.

– فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النّص، دار الكتاب اللبناني / المصري، بيروت / القاهرة، 2004، ط1.

– تامر فاضل، اللغة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ط1.

– خطابي محمد، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006، ط2.

– خطابي محمد عبد الرحمن، لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان، 2013، مج 2، ط1.

– خليل عبد النعيم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ط1.

الملحق

عاشق من فلسطين

عيونك شوكة في القلب
توجعني ..و أعبدها
و أحميها من الريح
و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
و يجعل حاضري غدها
أعزّ عليّ من روحي
و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين
!بأنّا مرة كنّا وراء، الباب ،إثنين
كلامك كان أغنية
و كنت أحاول الإنشاد
و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة
كلامك ..كالسنونو طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة
..وراءك، حيث شاء الشوق
و انكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفين
!و لملمنا شظايا الصوت
لم نتقن سوى مرثية الوطن
سننزعها معا في صدر جيتار
وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها
لأقمار مشوهّة ..و أحجار
:و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت

!رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل .. بلا زاد

ركضت إليك كالأيتام،

: أسأل حكمة الأجداد

لماذا تسحب البيّارة الخضراء

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

و تبقى رغم رحلتها

و رغم روائح الأملاح و الأشواق ،

تبقى دائما خضراء؟

:و أكتب في مفكرتي

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء

: و أردف في مفكرتي

على الميناء

وقفت .و كانت الدنيا عيون الشتاء

! و قشرةالبرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

..مطاردة، و في الأطلال

و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار

أدقّ الباب يا قلبي

..على قلبي

! يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار

رأيتك في خوابي الماء و القمح

محطّمة .رأيتك في مقاهي الليل خادمة

.رأيتك في شعاع الدمع و الجرح

.. و أنت الرئة الأخرى بصدري

.. أنت أنت الصوت في شفتي

!و أنت الماء، أنت النار

رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار

معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

..رأيتك في المواقد.. في الشوارع

في الزرائب.. في دم الشمس

! رأيتك في أغاني اليتم و البؤس

رأيتك ملء ملح البحر و الرمل

و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ

:و أقسم

من رموش العين سوف أخيط منديلا

و أنقش فوقه لعينيك

.. و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا

.. يمدّ عرائش الأيك

:سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبّل

"!فلسطينية كانت.. و لم تزل"

فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير

على قمر تصلّب في لياليا

!وقلت لليلتي: دوري

..وراء الليل و السور

..فلي وعد مع الكلمات و النور

..و أنت حديقتي العذراء

ما دامت أغانينا

سيوفا حين نشرعها

.. و أنت وفية كالقمح

ما دامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال،

ما انكسرت لعاصفة و حطّاب

وما جزّت ضفائرها

..وحوش البيد و الغاب

و لكني أنا المنفيّ خلف السور و الباب

خذني تحت عينيك

خذيني، أينما كنت

خذيني ،كيفما كنت

أردّ إلي لون الوجه و البدن

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

!و طعم الأرض و الوطن

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسرات

خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة.. حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

!مساربه إلى البيت

فلسطينية العينين و الوشم

فلسطينية الإسم

فلسطينية الأحلام و الهم

فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم

فلسطينية الكلمات و الصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد و الموت

حملتك في دفاتري القديمة

نار أشعاري

حملتك زاد أسفاري

و باسمك صحت في الوديان:

خيول الروم! أعرفها

و إن يتبدل الميدان!

خذوا حذّرا..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان

أنا زين الشباب ،و فارس الفرسان

أنا. و محطّم الأوثان.

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان!

و باسمك، صحت بالأعداء:

كلى لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور..

.. و بيضة الأفعى

يخبىء قشرها ثعبان!

خيول الروم.. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زين الشباب، و فارس الفرسان